التراث الموسيقي وإسهامات الشيخ والفنان الراحل عوض عبدالله المسلمي

لابد لأي حضارة أن تستفيد من تراثها الموسيقي وانجازاتها الثقافية والعلمية.

ويمكن لها أن تتجاوز ذلك فالتراكم الحضاري هو الذخيرة والرصيد الذي تنهل منه كل الحضارات.

› د. زينب حزام

على الرغم من هذه الحقائق العلمية والثقافية فإن هناك فئة كبيرة من الباحثين تؤكد أن الحضارة في عدن تميزت بالإبداع انطلاقاً من الهندسة المعمارية في بناء الصهاريج وقلعة صيرة في عدن وبناء القصور والمتاحف والجوامع والزخارف الفنية للمباني التي تميز بها الغساسنة إضافة إلى صناعة الآلات الموسيقية المختلفة وأشهرها (القنبوس) وطوله من 90 إلى 100 سم وعرضه 25 سم وعمقه بين 12 و 15 سم وان أساليب العزف عليه أما بالتفريق كما يظهر من عرق (المطول) أو بالخلط الذي يعطي بعداً موسيقيا هارمونيا كما يذكر القاموس أن أول من أشار إلى القنبوس كان (أي لان) في لندن 1863م ولان هذا هو الذي أشار ايضاً إلى ذكر ابن المقريزي (توفي 1223م) لطنبور أهل اليمن الذي يسمونه (المعزف) وهي الآلة التي اسماها الزبيدي (توفي في 1790) القنبوس في كتابه تاج العروس ويوجد القنبوس في متحف لندن بهولندا وهو القنبوس الذي أتى المستشرق الهولندي الذي اعتنق الإسلام هرجونية (توفي في اندونسيا في 1913م) كما أن خديوي مصر أهدى متحف الجنوب كنجثون في عام 1874م ربابة تشبه صندوق القنبوس ومشط مفاتيح العود محدودة في قطعة خشبية واحدة وأسفلها محفورة في قطعة خشبية واحدة مغطى بالجلد.

يقول الباحث الموسيقى اليمني عبدالقادر قائد محاضر في معهد الفنون الجميلة بعدن عن (القنبوس) : « وبعد قراءة الكثير من المصادر التي تناولت القنبوس نجد أن له اثراً في كثير من بقاع العالم.

وهذا يقودنا إلى البحث عن معنى واصل التسمية وما اشتق منها فنحن في اليمن أن لم نسميه الطوبي سميناه بالقنبوس والكبج كما أشار غانم الأب صاحب شعر الغناء الصنعاني وهو العود المصري والشامي الذي نعرفه اليوم.

لقد ذكر ابن خرداذبة قنبوزات الأنماط والجرمك ويذكر عبدالقادر غيبة في مخطوطته بالمتحف البريطاني المسماة (برسالة الألحان) والمكتوبة في القرن الخامس عشر الميلادي (القنبوز الرومي) وأشارت التركية افيليا شلبي (توفيت في 1679م) إلى أن القابوز من اختراع وزير السلطان العثماني محمد الثاني توفي 1481م وذهب الدكتور محمد محمود سامي حافظ في كتابه تاريخ الموسيقى والغناء العربي إلى ان القنبوس صحفت من (القنبوز).

الشيخ عوض المسلمي وإسهاماته في تطوير الأغنية العدنية

في عام 1860م رحلت الأسرة بكامل أفرادها في رحلة داخلية من محافظة شبوة صوب حضرموت على قافلة من الجمال وفي قرية بئر علي الواقعة على الشريط الساحلي بين محافظتي شبوة وحضرموت توقفت قليلا لتشهد ولادة الفنان عوض عبدالله المسلمي حتى انه لقب بعوض البيئر جاء ذلك في كتاب (المسلمي حياته وفنه) لمؤلفة الشاعر احمد بو مهدي كما جاء في قصة حياة الفنان الخالد الذي ينحدر من أسرة ميسورة الحال سيطرت الأمية على افرادها نتيجة التخلف في الريف والمدينة.

كان المسلمي يجيد العزف على السمسمية إجادة تامة.

كان وصوله إلى عدن 1928م وفيها تعرف على الفنان عمر محفوظ غابة الذي أعجب بصوت المسلمي فقرر اصطحابه إلى حفلات المخادر والمقايل كضارب على الدف والدربوجة وكان لا يبخل بالتشجيع حيث كان يتيح له فرصاً كبيرة للغناء ويقوم بتعليمه ضبط أوتار العود تمهيداً للبدء في تعلم العزف عليه فنجح المسلمي وهو ضرير في العزف على العود وضبط الأوتار فكان سريع الالتقاط والحفظ وكما يقال أن الشيخ علي أبو بكر باشراحيل كان يخشى أن يغنى أغنية جديدة وصلت إليه من صنعاء أو يافع بوجود المسلمي في مخدرة أو أي مكان لأنه كان سريع ما يلتقطها.

ذاع صيت المسلمي ولمع اسمه الفني نتيجة مشاركته الكثير من حفلات الزواج ومجالس القات وتجاوزت شهرته عدن إلى ريف الصومال وجيبوتي وكون لنفسه تختاً موسيقياً صغيراً اختار له بعض العازفين امثال محمد سعد عبدالله الذي استفاد من صحبته للمسلمي حيث أتيحت له الفرصة للتعرف على ألوان الغناء اليمني وأساليب أدائه ما أدى إلى تدعيم الروح الفنية في أعماله.

أول أغنية سجلت للمسلمي على اسطوانات كانت للشاعر عبدالمجيد الاصنج (من للباب ذا المغلق) على لحن أغنية القمندان الشهيرة (حالي يا عنب رازقي) وذلك في عام 1951م.

الفن عند المسلمي انضباط والتزام

لقد كان المطرب عوض عبدالله المسلمي يتمتع بصوت جميل ويعد من المجيدين للموشحة اليمنية ويحفظ الكثير من القصائد اليمنية والعربية الأمر الذي جعله في قائمة كبار المطربين أمثال الشيخ أبو بكر با شراحيل وفي أيامه الأخيرة أصيب بمرض السرطان وسافر إلى الكويت لتلقي العلاج حيث مكث هناك ثلاثة أشهر عاد بعدها إلى عدن وهو يشعر بتحسن كبير في صحته وذلك في عام 1975م ولكن المرض عاوده بغتة وقضى عليه يوم السبت الأول من نوفمبر من العام نفسه بعد عمر طويل قضى سبعاً وأربعين سنة منه في خدمة الفن اليمني.

من أغاني التراث الموسيقي القديم

يقول الشاعر عبدالله الناخبي في قصيدته الغنائية « عظيم الشأن » والتي قام بتقديمها بصوته الرائع الفنان الكبير الراحل محمد مرشد ناجي وأغنية « عظيم الشأن » للشاعر عبدالله الناخبي هي من أغاني التراث بالإيقاع اليافعي :

عظيم الشأن يسر لي مرادي
ولا طف سائلك ثم اعف عنه
بأهل البيت سادات العباد
وسيلة من دعاك بحسن ظنه
يقول ابن الشريف ذي في فؤادي
عجائب كل عاشق يجهلنه
عرفت الناس خافيهم وبادي
نظرت أفعالهم فاحذرت منه
وجربت المحب مع المعادي
وجدت على قلوبهم أكنه
إذا ضحكوا فداخلهم السواد
لهم في العيب قلوباً مظلمنة
وخيرة ما عزمت على الفراد
وعزلي عن جميع الناس جنه
يسبوا الناس بالسنة حداد
وعند لقاك مالك للاعنة
انالي دمع كالأنهار جار
عيوني من فراقك يسكبنه
فخاف الله يا ملك قيادي
تواعدني تنال الخير منه
ولكن صادني سمسم فؤادي
رشا أكل الغواني يخد منه
رشيق أهيف مخصب بالزبادي
ومن شاهد عيونه يفتننه
وقد حرمت شربي ثم زادي
وعقلي والفؤاد فارقتهنه
تواصلني أريد لثم الأيادي
سلام العبد يا فتان سنه
إلهي أنت ساقي كل وادي
ومحصي للسحاب وما تشنه
ورازق كل مخلوق وهادي
تفرج كربة المحزون عنه
وصلوا ما حدا في العيس حادي
وما سارت إلى طيبة اعنه

نص

توقيت خارج الزمن

› فتحي احمد عبدالرحمن

أتيت من الأمس
فرزنامة اليوم
تبدو غريباً عليها
أتيت من الأمس
واللحظة الآن اكبر منك
فلا تشتريها
ستفلس
من قبل أن تمتطيها
وكل الثواني أوسع منك
فلا ترتديها
ستبدو قزماً
إذا ما نظرت إليها
زمانك ولى
وبوابة الغد مغلقة
ستفتح للشامخين وللسنديان
ألا فارعو
فبوابة الغَد
لا يلج القزم فيها
وتفتح للزيزفون .. وللياسمين
وللأقحوان
تأخرت ردحاً
خرجت من الوقت منذ أوان
وأصبحت صفراً مهان
فارعو
وعد عَدمياً كما كنت
خارج هذا الزمان

نص

لغة الأحذية

› سماح العلي

أعلم انك أحببتني ولكني لا أقدر أن احبك ولا أستطيع البقاء في جنونك المجنون، فما يفرقنا مجتمع بكامله وزمن كبير .
اعلم انك شعرت بالذل ذل الرجل من قبل أنثى فقط لأنها رفضته ..
وأنا لم أرفض إلا أن ذلك القلب مغلق لا يريد ضيوفا ولا زواراً ولا مقيمين فيه .
أنا أعيش بمفردي وهو يعيش بمفرده ..أنت لست البحر الذي كنت أظن ولا الكتاب الذي كنت أفكر .
أنت مجرد ذكر ..! تعب من التعب .. من العطاء .. من المسؤولية .. ومن الأبناء .. إلا انه لم يتعب مصر على القفز مصمم بان يلعب بين ومع النساء .
وأنا لست بحقل ولست بشجرة ولست بملعب.
أنا أنثى تريد نشر أفكارها .. تبحث عن يد تمد نفسها ليدها تساعدها على الارتفاع والتحليق بعيدا عن الجسد الرث و الجمال الراحل والمتعة.
أبحث عن رجل يكون صديقاً يكون وردة وطريقا وسماء وليس بالضرورة أن يكون حبيباً أو صديقا أو عاشقا أو راكبا لقطار التسلية معي أو مع أنثى مكتوب على جبينها حرة مستقلة ليست سلعة .
ظننت أنني استطيع أن أجد فيك الأب .. المعلم .. والأستاذ الأخ ولكن احتل الزهايمر مقاعد عقلك وجعل منك صياداً يريد أن يصطاد لأنه لا يستطيع أن يعامل قلم أنثى سوى معاملة وحش متوحش لغزالة .
لأني أعلم بان غرورك قد انهار اغفر لك تغيير أسلوبك واللغة من العربية إلى لغة جديدة هي لغة الأحذية التي ابتكرها المثقف الجديد رجل أو امرأة .. دخيل على الأدب والأدباء والثقافة .
حين لا يحصل هؤلاء على مطالبهم الخفية وغير الواضحة من قبل أشخاص يرون البعيد وما وراءه يغضبون ..
يحمر ويخضر وجههم ثم يتقشر ويتساقد الجلد رقعة .. رقعة إلى أن يظهر وحش طويل الشعر قذر .. لا يعرف الماء إلا كل سنة يجتر العفن في داخله و يلصقه على لسانه ويقذفه في وجه من كشفه متكلما بلغة الأحذية .
وأنت كذلك .. أنت من رواد الأحذية ولغة الأحذية..
والحذاء لا يمكن أن يسمو على جبين قمر .. قمر اكتشف أن هذا الشاعر والشاعري والمثقف والجنتل ماهو سوى نعل تطفل .. وتطفل إلى أن دخل عالم الأقمار .

واقع الترجمة في حضرموت

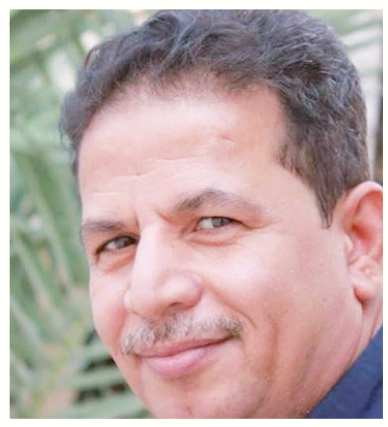

› د. عادل سالم باحميد ■

من المعروف أنه في كل بلد من بلدان العالم يكون هناك حاجة ماسة لوجود خدمة الترجمة والإنسان بطبيعة الحال يحتاج بين الحين والآخر إلى ذلك ليحصل على وثائقه وشهاداته مترجمة ترجمة جيدة ، ومعتمدة لدى الجهات الرسمية داخل بلاده وخارجها، وهذا الأمر يستدعي وجود ما يعرف "بالمترجم القانوني" ؛ وهو الشخص الذي يسند إليه القيام بعملية ترجمة العقود والشهادات والمستندات الرسمية للناس في تلك المنطقة ، ويكون لدى ذلك المترجم ختم رسمي تعتمده المؤسسات والمحاكم في ذلك البلد، وأي ترجمة لا يوجد عليها ختم المترجم القانوني المعتمد تكون غير مقبولة. فبلد كالأردن مثلاً قد أدرك أهمية هذه المسألة وقام بتعيين مترجم قانوني، ليس للبلد ككل بل في كل مدينة من مدن الأردن لغرض حصول مواطنيها على هذه الخدمة بسهولة ويسر. ومن المعروف أن المترجم القانوني يتم اختياره عادة بعناية شديدة من قبل الجهات المختصة. فليس كل شخص يعرف الكتابة والتحدث بلغتين، يمكن ان يكون مترجماً قانونياً . فالمترجم القانوني لا يتم اختياره إلا بعد أن تتوفر فيه صفات معينة قد لا تتوفر عند كل من يتحدث بلغتين. فهو يجب أولاً أن يكون قد تخصص دراسياً في علم الترجمة، ونال شهادة في هذا المجال لا تقل عن درجة الماجستير، وأن تكون لديه خبرة عملية في ممارسة الترجمة لفترة لا تقل عن عشر سنوات، بمعنى أنه سيكون قد مارس هذا العمل من قبل، واكتسب الخبرة المطلوبة والكافية لتجعله قادراً على التعامل بثقة مع النصوص القانونية المختلفة. لذلك فلا ينبغي علينا أن نستغرب في وجود تنافس لدى المترجمين لأن كلاً منهم يود أن ينال مكانة وشرف هذا المنصب ليس من أجل العائد المادي فحسب ، بل أيضاً من أجل الشعور بالرضاء، كونه قد أصبح في موضع ثقة حكام ذلك البلد، و الشعور بالسعادة في تقديم خدمة للوطن وللمواطنين. وتحدث عادة هذه الدقة والتشديد في اختيار المترجم القانوني لكي تطمئن الجهات الرسمية في البلد أن مستندات الناس ووثائقهم سيتم التعامل معها عبر شخص موثوق به ولديه من العلم ما يجعله أهلاً لإنجاز هذه المهمة عن خبرة واقتدار ، والأهم من ذلك أنها ستضمن أنه لن يكون هناك أخطاء في الترجمة. وفي هذه الحالة لا بأس من أن تختار الجهات المختصة أكثر من مترجم لنفس المدينة ؛ إذا توفرت فيهم الشروط والكفاءة، حتى يحصل المواطن على خدمة ترجمة أوراقه بسرعة في حالة ان يكون المترجم الاول مشغولاً بكثرة العمل لديه ، وكذلك لمنع احتكار ذلك المترجم للسوق بمفرده. بل بلغ الأمر في بعض البلدان أن تلزم الجهات المختصة المترجم القانوني بقائمة لأسعار الترجمة حتى تمنع احتمالية استغلال ذلك المترجم للمواطنين.

ولكن في حضرموت لا يوجد مثل هذا الأمر، فلو نظرنا بشكل عام إلى من هو موجود في الساحة من مترجمين لوجدنا أن الغالبية العظمى منهم لا تنطبق عليهم الشروط ولم يتم تعيينهم رسمياً من قبل الجهات المختصة، فلا المترجم يشعر بان هذه مسؤولية كبيرة أكبر من مستواه فيقوم برفض الأعمال التي تأتي إليه، أو يقوم بتحويلها إلى من هو أفضل منه ، ولا الجهات المختصة تدقق في أهلية المترجم. بل أن تلك الجهات لا تكلف نفسها عناء البحث عن مترجم جيد لأبناء المدينة، وكلنا يعلم ان أي خطأ يحدث عند ترجمة وثيقة قد يترتب عليه ضياع حقوق للمواطن، وقد يدخل ذلك المواطن في مشاكل كبيرة هو في غنى عنها بسبب ذلك المترجم. كما ان الترجمة في حضرموت كثيراً ما يتم اعتمادها بدون ختم للمترجم مما جعل الكثير يتجرأ على هذه المهنة و ويطلقون على أنفسهم اسم "مترجم" ، بل وربما يفتح احدهم مكتباً لهذا الغرض بدون رقيب ولا حسيب. وعندما يراجع أحد المترجمين من أهل الاختصاص الأعمال الصادرة عن هذا المكتب يجد أخطاء لغوية غير مقبولة والمواطن صاحب الوثيقة لا يدري ، وهكذا تمشي الأمور في حضرموت منذ القدم وحتى الآن. و الجهات المختصة لم تدرك حتى الآن أهمية هذه المسألة. بل ربما يتخذ موظفون حكوميون شخصاً عديم الكفاءة لاعتماده كمترجم ويبدأ التعامل معه ويشتهر هذا الشخص في المدينة ويصبح هو الأصل في المجتمع لانجاز أعمال الترجمة، والمواطنون يذهبون اليه ويصبحون ضحايا وهم لا يدرون.

لتصحيح هذا الوضع لابد على الجهات المختصة والمتمثلة برئيس المحكمة في المدينة أن يختار مترجماً قانونياً واحداً أو أكثر، شريطة أن تنطبق عليهم الشروط. ويكون ذلك الاختيار بعد فحص المؤهلات العلمية للمتقدمين للقيام بهذا العمل والفوز بلقب "مترجم قانوني" للمدينة. وينبغي أن يتم ذلك من خلال الاستعانة بأهل الاختصاص من أساتذة علم الترجمة في الجامعات لعمل اختبار في الترجمة العملية ليتم الاختيار حسب النتيجة والكفاءة. ويعطى المترجم الفائز ترخيصاً رسمياً وختماً معتمداً، وينشر اسمه حتى يعرفه الناس. ومن الشروط أن يلتزم المترجم المختار بفتح مكتب للترجمة في وسط المدينة ليكون في متناول الناس وأن يقوم بجميع أعمال الترجمة للمواطنين بأسعار مناسبة. ويتم تعميم عمل ذلك في حضرموت وبقية محافظات الجمهورية.

■ / أستاذ الترجمة المساعد / رئيس قسم اللغة الانجليزية - كلية البنات – سيئون - جامعة حضرموت.